هو كيفية تناول عوز العربي في هذه القصة.

وبداية القصة توحي بعالمها الحربي: «في الخريف ازدادت التحديات ولم يعد هناك معنى للسكوت. وتلقت كتيبتنا امراً بعبور الحدود والهجوم على دير الناشف».

وبما ان هذه الافتتاحية تستدعي معها توضيحات تفصيلية اخرى، فالمفروض ان نعرف سبب هذا الهجوم. وطبعاً، يوضّح عوز سبب الهجوم، دون ان يقدّم سبب الخلاف الحقيقي بين العالمين، او الجهتين المتحاربتين. وعبر العلاقات والتناظرات المختلفة كتب في القصة: «ودوى الانفجار الاخير في مكان قريب الى جانب المعسكر تماماً، ومن المحتمل ان ما وقع انما وقع لـ ' ابن آوى ' تائه سار على احد الالغام المزروعة بين المعسكر، فتمزّق ارباً في الظلام، ويموت ' ابن آوى ' هذا، عاد الهدوء العميق وحلّت على السهل الساحلي المعذّب نسمات هادئة خفيفة رحيمة وغطته كله».

وما النص اعلاه الاّ محاولة لتطبيق المقولة الصهيونية على فلسطين المستنقعات والامراض وبنات آوى والقادم الجديد الذي سيقوم بسكن وزراعة هذه الارض والقضاء على بنات آوى بكل ما تحمله بنات آوى من دلالات أخرى. وبالطبع، فان صياغة عوز لهذه القصص تختلف عن قصص كتاب فترة «البلماح»، كما نرى في هذه القصة وغيرها. لكنه، وكما يبدو واضحاً، انه استلهم افكارهم الجذرية مع التراوح بين عنصري الاقدام والتردد في تغيير بعض المفاهيم الهامشية التي تتعلق بحقيقة الصراع وما اليه. وهذا يعود لترسّخ الافكار الصهيونية في عقله، عدا عن انه لم يستطع ان يرى بالصراع الدائر في المنطقة اكثر من صراع بين اليهودي القادم الجديد المتحضّر واهل المنطقة المتخلفّين ذوي الملامح غير الواضحة بالنسبة اليه ولغيره. ويبدو ان فكرة «الاستشراق»، بكل ما في هذه الكلمة من دلالات وتداعيات، ليست مقصورة على الغربي الذي يسحره الشرق، انما نرى ان عوز ما زال يتعامل مع العربي حسب مفاهيم «الف ليلة وليلة» والافكار الستريوتيبية تغلب على نثره: «لروزنتال شقة احلام. في دار عربية متروكة، هناك ضوء بنفسجي في غرف الدار. شبابيك الدار واسعة ومحصنة وجدرانه سميكة وقوية وكلها مبنية من الحجر القدسي. وتغطي ارض الدار سجاجيد عربية الصنع. والى جانب الحيطان كنبايات شرقية واطئة ورخوة تزدحم بالمخدات الناعمة الموزعة توزيعاً دقيقاً. وعلى الحيطان خناجر ذهبية معقوفة معلقة ومجموعة من الاراجيل تزيّن الزوايا. وكر سرّي للغراميات الحارة وملجأ للملذات الشائعة...»

وبعد ان احتلت الكتيبة القرية العربية، وفي الطريق الى القدس تعطلت السيارة قبالة دير اللطرون ـ «دير الصامتين»، فترك عوز كثيراً من المفاتيح لفهم مغالق الصراع: «وفجأة ارتفعت اصوات الضباع. جاءت الاصوات من وراء الحدود وارتخت في الوديان العميقة وانتشرت على السهول الحبيسة في البلاد المحاصرة.

«وانطفأ النور الكاشف القادم من عند العدو. انتهى بقسوة لم تكن متوقعة سلفاً. فقد سار الضوء نحو الشرق وتوقف، ثم عاد على اعقابه قليلاً، والتفت فجأة نحو الغرب في زاوية حادة وسريعة، وعند ذلك اصطاد النور الكاشف وحشاً صغيراً من حيوانات الليل وانصبّ الضوء وتجمدّ على الضحية. أمّا الحيوان، فقد تحجّر في الم وتجمدّ قبالة الضوء وارتجفت فروته القذرة ارتجافة الموت ثمّ قفز فجأة وهرب الى اعماق الظلام»[٢].

وعلى الرغم من قدرتهم على احتلال قرية العدو، فما زالت اصوات الضباع ترتفع. وهذه الاصوات جاءت من وراء الحدود، دلالة على ان الصراع لم ينته باحتلال دير الناشف، وانما هو في حالة مستمرة.